

التعليم الراشد وآفاق المنظومة الجزائرية

بين الواقع والمأمول

*Adult education and the prospects of the Algerian system
Between reality and expectations*

د. كحلول عبد القادر*

جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)

kahloulabdelkader14@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/04 تاريخ القبول: 2024/02/19

• الملخص:

صار المجال التعليمي حقلا خصبا يمنح نتائج تربوية مبهرة وفق أساليب قائمة على أرقى ما توصلت إليه النظريات التعليمية الراهنة، حيث تهدف الدراسة إلى الانعتاق من المقررات الكلاسيكية الجامدة والإسهام في الرفع من مستويات التعليم في العالم العربي والجزائر على وجه الخصوص، تسعى عديد اللقاءات والندوات عبثا إلى تجسيد مشروع دراسي يرقى إلى تطلعات النخبة، إلا أن الأمر بات حبيس أدراج الأفكار الميتة، أروم من خلال هذا البحث الإسهام في إيجاد السبل الناجعة للارتقاء بالتعليم والأداء التربوي، اعتمادا على تجربتي المتواضعة في عالم التعليم ومن خلال احتكاكي بنخبة من الأساتذة الباحثين وسيرا لأغوار التجارب التعليمية في الجزائر لاستشراف أهم الرؤى، وكذا استجلاب الإيجابيات وردم السلبيات وصولا إلى تعليم جاد يساير إنجازات الآخر دون إقحام أو تميع حفاظا على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية. ألا يمكن توظيف ما توصلت إليه التكنولوجيا في عالم التعليم؟ هل بالإمكان الاستنجاد بآليات الحاسوب والتقنيات الرقمية في ميدان التواصل والتلقي؟ هي إشكالات يحاول البحث عبر منهج وصفي مقاربتها وفق استراتيجيات تراعي الموضوعية والعلمية وتسعى إلى تعليم إجرائي واقعي بعيدا عن النظريات الرنانة، حيث وصلت هذه الورقة البحثية إلى أهم نتيجة تدعو إلى توظيف إمكانات الثورة التكنولوجية والمعرفية لتحقيق أحسن النتائج تحقيقا للفاعلية التربوية، ويوصي البحث إلى تجاوز معوقات التعليم وأسباب التدهور وعدم الاستيعاب. حيث نسعى من خلال هذه المجلة العلمية إلى جبر الشرخ ورفع مستويات الثقة لجنود التربية والتعليم.

Abstract: a

The educational field has become a fertile field that gives impressive educational results to those who work hard according to educational theories. The study aims to break free from primitiveness and rigid curricula and contribute to raising the level of education in the Arab world and Algeria in particular. Through many meetings, we seek to embody an advanced academic project based on effective methods. Through my experience in the world of education and contact with research professors, we seek to explore the most important visions to achieve serious education that respects cultural privacy and national identity. Isn't it possible to employ technology in the world of education? These are the problems that we address through the descriptive approach according to strategies that take into account objectivity and scientificity and seek realistic procedural education. We have reached the most important result that calls for employing technological capabilities to achieve educational effectiveness through this scientific journal to overcome obstacles and raise levels of confidence among education soldiers.

• مقدمة:

يتأسس البحث حول ما وصلت إليه الابتكارات المعاصرة في عالم التكنولوجيا والرقمنة وما حققته من إنجازات في التعليم حيث جسدت عوالم افتراضية تحاكي الواقع التربوي داخل الصف بل وتتجاوز حيث تمنح فضاءات تساعد المتلقي المتعلم على الإبداع، إن الواقع التربوي في الجزائر مازال يجبو في مساحات التطور التربوي، إن ما نلاحظه من ممارسات ارتباطية غضت الطرف عما اعتمد من قبل السلطات التربوية في البلاد وما اتفقت حول تطبيقه هيئة الاساتذة الباحثين، نلمس تلك العشوائية في تثبيت الكفاءات وذلك الإهمال المفرط في إدارة الصف التربوي مما انعكس سلبا على مردود المتعلمين، إن الظاهرة في تفاقم رهيب لا نجزم بذلك من باب التهويل البتة، إنما هو تشخيص مؤسس على معاينة ميدانية لعدد المقاطعات التي تشكو شحا في النتائج وإن وجدت فإنها تعدم من تقييم حقيقي يقوم على الموضوعية والعلمية ودقة المتابعة والتحري. لا يمكن تجاهل هذه الممارسات السلبية في ميدان هو بمثابة روح الأمة وعصبها النابض، نلاحظ أن المدارس العالمية في زحف متسارع نحو قمم النجاح، إن النماذج التعليمية الناجحة واقع حتمي يرغم حاملي شعارات الخوف والفويا من كل جديد على الإذعان والتسليم، لقد صار التجديد في زمن المد التكنولوجي مطلباً لكل المجتمعات التي ذاقت درعا من سوء النتائج وتدني مستويات التعليم، كما أن المعلمين أنفسهم يشعرون بحجم الكارثة إذ نعين سلوكيات لا تمت إلى نخبة الأسرة التربوية بصلة، حتى أن السواد الأعظم اتخذ المهنة الشريفة والرسالة النبيلة للتعليم محل سخرية بتهليل وتقرير من المحسوبين على التعليم أنفسهم. إن التربية والتعليم من أساسيات البناء البشري والحضاري والقلب النابض للمجتمع على مر التاريخ. لقد اختلفت المفاهيم وتباينت الأساليب التعليمية ومرد ذلك تلك الاختلافات حول طبيعة التعليم ونوعية المتلقي، والتعليم عمليات بناء جد معقدة تحتاج تخطيط مسبق وأهداف محددة تتضح من خلالها مهمة المعلم في توجيه المتعلمين لاكتساب كفاءات معينة وأساليب تحول إلى سلوك وأفعال قابلة للتنفيذ، إن التربية والتعليم على حد سواء آليات تمكن الأمم من الاستثمار في العنصر البشري الذي يعد مشروعا هادفا يقوم عليه مستقبل العالم، لقد تغيرت غايات الدول العظمى بعد ما كانت تعتمد بنسب كبيرة على قوة السلاح لإحكام قبضتها على الدول المجهرية فأصبحت تراهن على المناهج التعليمية و البرامج التربوية للاستحواذ على العقول والأفكار.

إن التعليم الكلاسيكي رغم أهميته يبقى مبتورا منعزلا عما تصبو إليه آفاق الأجيال الصاعدة أو ما اعتبره نشأ التكنولوجيا الذي يعتكف الساعات الطوال قبل الأجهزة الإلكترونية مشدودا إليها ليل نهار، إن التعليم العصري يتجه نحو عصرنة التلقي والتحصيل و معالجة المعارف والمعلومات عبر المنصات الرقمية وما تحويه من آليات مثلت تلك المنظومة المعلوماتية بكل معادتها التي تتجدد أثناء الليل وأطراف النهار، لكن ما يهمنا في هذه الدراسة خاصة في السنوات الأخيرة البحوث الجادة التي تولي أهمية كبرى للتعليم الحركي أو النشاط بتوظيف الآليات التكنولوجية في تطوير التعليم وفق منهج علمي لبلوغ وتحقيق الأمن الفكري واللغوي والاكتفاء المعرفي مراعاة للهوية الوطنية والدينية واحتراما لمنطق الإقليم الإفريقي والبيئي تحت مظلة الشخصية العربية والأعراف التي تبنى عليها أسس الثقافات الجزائرية، إننا نسعى إلى بعث الفكر الجزائري الذي لا يرضى الفكاك والتشظي.

تولي الدراسة أهمية قصوى لعوامل التغير الجاد بعيدا عن التجريب المراهق أو التغير لمجرد التغير، إن الوصول إلى جيل حضاري لا يقاس بالشهادات أو بالعلامات المرتفعة التي لا تعكس حقيقة الاكتساب والتعلم إننا نشعر بالإحباط من أجيال تصب جل غضبها على بعض التصرفات الشاذة للأساتذة من خلال تمزيق الكرايس ورميها أمام المؤسسات التربوية.

يهدف البحث إلى اعتماد آراء الباحثين وعلماء النفس والخبراء العاملين وأهل الاختصاص في الإعلام الآلي والبرمجة التعليمية دون إقصاء للوصول إلى آفاق الأسرة التربوية. وإيجاد الحلول وتجاوز العقبات لبلوغ المراد من خلال تحقيق المستوى المطلوب، تسعى الدراسة إلى الدعوة والإسهام في مسار التغير، لقد كانت الحاجة ملحة في ظل التغيرات وما يفرضه الراهن التعليمي المتطور. أهمية البحث متعلقة بالولوج إلى عوالم جديدة مسيرة لما تحققه النظريات التعليمية من انتصارات في مجال التدريس. إن الاعتماد على ما جادت به التكنولوجيا من آليات وأدوات وبرامج تجعل الخيال واقعا كالعالم الافتراضي والتعليم الإلكتروني من أدوات ووسائل كالواقع الافتراضي بأنواعه و الأنترنت ذات التدفق العالي و منصات الصيب المعلوماتي الغزير، تجدر الإشارة إلى أن هذا التطور الحاسوبي الخارق يسهم في الرفع من مستوى التعليم خاصة الجانب التطبيقي منه، لقد اكتسبت بعض التجارب والمعارف من خلال تجاربي البسيطة في عالم التعليم سواء تعلق الأمر بالطور الابتدائي والجامعي واحتكاكي بالكثير من الأساتذة الباحثين لاحظت معاناة الأساتذة والمعلمين من شرود المتلقي جراء الملل وعدم الاستيعاب أو الربط بين المعنى وما يدل عليه لانعدام الوسائل؛ وتشوش قنوات التواصل وغيرها من معوقات التعليم، تنغى الدراسة محاكاة إسهامات النظريات التعليمية وما جسده من أساليب ناجعة في مجال التعليم.

إن مواجهة التحديات وبناء جيل صالح متوقف على مبدأ التشاور وتبادل الخبرات والابتعاد عن التعصب للرأي، نأمل إلى الأصل والمبتغى الذي كلف به نبي الأمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بممارسة فعل التعلم في أول آية أنزلت عليه ترشد المتلقين بالقراءة ذلك الأساس الذي ترفع عليه الأمة بوصفها خير أمة خُلقت فُعُلمت، إن ما يمكن الاستناد عليه من خلال هذا المؤتمر هو أحقية ثم أسبقية المجتمعات العربية والإسلامية دون غيرها إلى الدخول في الصرح العلمي خاصة التكنولوجي والرقمي. تشهد البشرية رجة معلوماتية ارتبطت بالحاسوب والانفتاح الرقمي الذي لا يعتبر البتة هدفا في حد ذاته بل سبيلا إلى غابة أسمى وهو الفور والفور إلى معانقة السحاب المعرفي ولا يتحقق ذلك إلا بمناهج تعليمية وأساليب تدريسية معاصرة تستجيب لمتطلبات العصر التكنولوجي.

أحدث التعليم الإلكتروني تطورا معتبرا في كثير المجالات فتغيرت المناهج وعقدت الندوات واللقاءات لتحسين المقررات وإعادة القراءة لطرق التدريس وفق تقنيات معاصرة تسمح بتطوير منظومتنا التعليمية، صار التعليم النشط المعتمد على التكنولوجيا من أسس التنمية المعرفية ومكسبا هاما للأستاذ، حيث وفر الجهد والوقت وساعد على منح وسائل وأمثلة حيّة تسعف المتعلم على تقريب المعنى وتحقيق كفاءات ما استطاع الوصول إليها في ظل الطرق الكلاسيكية. يحاول البحث الوصول إلى نتائج دقيقة وواقعية تفك الإشكال:

- ماهي حدود التعليم الإلكتروني؟ هل نتمكن من تغيير أنماط التدريس الكلاسيكي؟
- هل استطاعت الجزائر تجهيز المؤسسات التعليمية بآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا؟
- ماهي الاستراتيجيات الكفيلة لتكوين وتأهيل إطارات تربوية تعتمد آليات التعليم الإلكتروني؟

- ماهي الاستراتيجيات الكفيلة لتكوين وتأهيل إطارات تربوية تعتمد آليات التعليم الإلكتروني ألا يمكن تجاوز فوبيا حوسبة المناهج والمقررات والولوج في فضاءات التعليم الجديد

• فرضيات الدراسة:

لمقاربة الإشكاليات وفق المأمول كانت للدراسة بعض الفرضيات أبرزها:

- إن الكثير من المؤسسات التربوية تأمل التغيير وصولا إلى تعليم جاد راشد.
- من المفروض أن التعليم الإلكتروني يقدم حلولاً حقيقية ويبث فاعلية داخل الفضاء التربوي.
- التعليم الإلكتروني يمنح المتعلم متعة ولذة تبعده عن الحصار والملل وتفتح له أبواب المعارف وشغف التطلع والمحاكاة.

• أهداف الدراسة:

- مقارنة مفاهيم التعليم الإلكتروني وما يمنحه العالم الافتراضي وتقنياته وبرامجه المتعددة.
- دور التعليم المتطور والتكنولوجي لتجاوز عقبات التعليم الكلاسيكي.
- الإسهام في تدعيم هذا الاتجاه وتغيير أفكار بعض المثبتين من خلال إمادة لثام الخوف عبر أدلة ونماذج رائدة اعتمدت تقنيات الحوسبة في تطوير التعليم وأساليب التدريس.

• أهمية الدراسة:

ترتبط أهمية الدراسة في أنها تتطرق إلى موضوعا جديدا مرتبط بما حققته التكنولوجيا من اختراعات وابتكارات جراء التسارع الرقمي وما أحدثه من تغيرات في عالم المعلومات كما تبحث في أهمية الدعوة إلى الاعتماد على هذه التقنيات في التعليم توازيا وإيجابيات التعليم الورقي.

1. أبعاد التعليم الإلكتروني في الجزائر :

التعليم مجال حساس به ترقى الأمم فتقاس وبه تزدهر الحضارات فتتطور، فهو رهان متوقف على مسيرة عجلة التطور والسبق العلمي وقد شهد العالم بشتى مراحل صراعا قويا حول اكتساب المعلومة ما رغب الكثير من الدارسين وأصحاب القرار على الاستثمار فيه والتسابق اتجاه قوارب النجاة خوفا من برائن الجهل وابتعادا عن المراتب الدنيا وصولا إلى القمم الشائخات، لقد سعت كثير من النظريات إلى إيجاد صيغ أكثر نجاعة في العملية التعليمية إلا أن الأمر مازال بعيدا عن المراد، فلقد انصب الاهتمام حول المتعلم والبرامج التعليمية مجانيين بذلك جوهر العملية التعليمية خاصة ما تعلق بسبل الإيصال وفضائيات التدريس واستراتيجيات التعلم مما أوجب إحداث آليات جديدة تكون بمثابة الثورة على الأنماط المعيارية العقيمة والتي مازالت تلهث خلف عجلة المعلوماتية عبثا مما فرض البحث في طرق أخرى أكثر نجاعة يتحرر من خلالها المتعلم من الأثقال المكسدة من مقررات الحفظ التي يحملها أتى شاء، حيث استنفذت قواه وصار يتوجس خيفة مما له علاقة بالتعليم والتعلم. إن التعليم الراشد وما يقدمه من خدمات يعجز اللسان على حصرها حيث مازالت تخترق جدران العقبات خاصة في مجال المعلومات والاتصالات وسلاسة المصادر وتوفيرها وجمعها وتوسيعها على نطاق واسع بداية بالمنصات العلمية وتنوعها عبر صفحات الويب وتقنيات الإعلام الآلي وما يمنحه من آليات.

التعليم الإلكتروني آلية إبداع في العملية التعليمية تسهم في تطوير وسائل البث والتلقي وتمنح إمكانات معتبرة في فضاء التدريس من خلال عديد البرامج والتطبيقات وأدوات الرقمنة المتطورة، إن الوسائط الإلكترونية وما تمنحه عبر الشبكة من إمكانات تجاوزت حدود التعليم الكلاسيكي من خلال التقنيات الحديثة التي أدت إلى تغيير موازين العملية التعليمية، لقد صارت المعارف متاحة وإن تباعدت المسافات سواء للمعلم أو المتعلم وسمحت لأهل الاختصاص على اختلاف توجهاتهم بمعالجة قضايا التعليم لأجل التنقيح والإصلاح و الإثراء، لقد صار المتلقي منغمسا في فضاء العملية التعليمية، إن هذا الانفجار التكنولوجي المتسارع أسهم في تغيير الكثير من المعايير التي ثبّطت المهمم ووأدت أساليب الإبداع، وأوجد ذلك التكامل بين المناهج والأساليب والبيئات الفاعلة من خلال إيصال المحتوى التعليمي إلى المتعلم عبر دينامية التفاعل الإيجابي وفق تقنيات المعلومات الحديثة.

التعليم الراشد يبتغي التغيير عبر سبر الآراء والاستفادة من كل الخبرات، إنه يبحث عن أحسن الوضعيات التعليمية التعليمية وعن أقصر طريق للتعامل مع المعارف حيث يشعر المتلقي بتلك الماعية أو الصحة التربوية "المرافقة البيداغوجية" **Pedagogical** " **accompaniment** رفقة الباحث المرشد أو الاستاذ داخل الفضاء التربوي عبر أنواع الواقع الافتراضي والمعزز والمختلط عبر الولوج إلى عوالم من خلال تقنيات الميتافيرز والواقع المعزز كما يتم التعامل مع هذا العالم التعليمي وإنشاء تلك البيئة المحيطة التي يتعلم أو يتدرب أو يجتمع فيها الطلاب بعيدا في عالم الميتافيرس من خلال المنصات. ويكون الولوج إلى بيئة التعليم في عالم الميتافيرس هذه ورؤيتها، والتعامل معها بواسطة النظارات وتقنيات التحكم الخاصة.

تمر البشرية بموجة معرفة لم يشهد لها مثيل فما تكاد تأفل واحدة حتى تظهر أخرى تبعا لما تفرضه حركة التطور المستمر ثم اتساع مساحة البحث العلمي خاصة في مجال التربية والتعليم هذا الحقل شهد تطورا ملحوظا، لقد توالى البحوث فيه من خلال كثير من النظريات والاتجاهات، و يمتاز التعليم الإلكتروني بوظائف متعددة تساعد القائمين على تسيير وتنقيح وإصلاح المناهج وتكوين الطاقم التربوي على إعمال العقل، وجعل التلميذ فاعلا في العملية التعليمية: لقد كانت «نظريات التربية أحادية الجانب، التي لا تتمعن سوى التكوين بحجة السلطة، أو التكوين الذي يفترض عقلا وطبيعة بشرية معطاة، لا توضح سوى مظهر واحد من المظاهر التي تطرحها التربية. فوحدة التعاون، والاستعمال المتوازن للمنهجين، يمكننا من تكييف دور المدرس، مع درجة نضج تلميذه».¹ إن وظيفة الاقناع التعليمي قائمة على مخاطبة العقل والوجدان بالصورة والصوت وهذا ما تمنحه هذه التقنية خاصة في عالم التكنولوجيا فإن قوة التغلب على معوقات الاندماج تبدو كبيرة، حيث يتمتع المشرفون والمتعلمون بمعاينة العالم الخيالي اعتمادا على الكثير من التطبيقات وآليات الرقمنة التي تجعل الخيال حقيقة. حيث توثق روابط الدال والمدلول وتجسدها، وتجعل خيالهم ملموسة عبر تلك العوالم الافتراضية بطرق فريدة وبشكل حقيقي باستخدام الأدوات الإبداعية التي يوفرها هذا العالم، إن ما يفره التعليم الإلكتروني من إيجابيات تجعل الكفاءات تتحقق بأقل جهد خاصة وأن صعوبة إيجاد الوسائل التعليمية ينعدم تماما في ظل تواجدها ومعابنتها صوتا وصورة بالطرق المباشرة الفعالة، لا يخفى على المنتسبين للأسرة التربوية مدى أهمية التعلم باللعب وعليه فان التعليم الإلكتروني أكثر ملاءمة وتحفيزا للمتعلم، تمنحه اللذة والإثارة وهو يتلقى المعارف ويحقق الكفاءات.

¹ - بيرلمان شايبم، التربية والمخاطبة، ترجمة: الحسين بنو هاشم، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد: 3، 2013م، ص: 160.

ويهتم «التعلم الإلكتروني بجعل المواقف التعليمية أكثر حيوية وقائمة على بيئة مهيأة للنمو والتعلم لمساعدة في فهم المعلومات كمحترف بالعالم "Professional world"» الذي يعيش فيه وسيخرج إليه للعمل فيه».²

إن هذا التعليم يحتاج بالدرجة الأولى إلى كفاءات ومهارات وأجهزة متطورة أبرزها أجهزة الإعلام الآلي المتطورة ثم التدفق السريع للإنترنت، إنه «يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين عضو هيئة التدريس والمتعلم والمؤسسة التعليمية، ولا يستلزم هذا النوع وجود مباني دراسية أو صفوف تعليمية بل إنه يهتم بوجود جميع المكونات البرمجية وتجهيزاتها التعليمية، ويؤكد على الارتباط بشبكات المعلومات وخصوصا الإنترنت، ليتم توصيل المقررات والمناهج إلى الطلاب عن طريق وسائل الاتصال الالكترونية مثل الإنترنت والفيديو التفاعلي والأقمار الصناعية وكذلك أقراص الليزر».³

توفر آلية الميتافيرز مثالا بيئة مساعدة على التعلم عوض الصف أو القسم الدراسي، من المتوقع له أن يوفر تجربة تعليمية غامرة، كما يمكن النظر الآن إلى المساحة الافتراضية المشتركة على أنها منصة جديدة واعدة لمستقبل التعلم، فمن خلالها يمكن للمطورين إنشاء نماذج ابتكار تسمح بنقل المعرفة، لقد أثبتت الدراسات أن النتائج المحققة مرتفعة كما أن نسبة النتائج مرتفعة مقارنة والطرق المعيارية القائمة على التلقين والتلقي وفق طرق جافة، التعليم المعتمد على تقنيات التكنولوجيا تجعل المحتوى يتفاعل والواقع فيصير أكثر وضوحا حيث يسمح للمتعلم بملازمة الأمثلة وكأنها واقع حي، يحفز على تطوير المهارات.

يشهد حقل المعارف ثورة ليس لها مثيل من حيث غزارة التدفق اللاهوائي للمعلومات الالكترونية التي هُيئت لذلك إمكانات بحث جد متطورة، فمن خلال برامج ومحركات ووسائط يتمكن المتعلم من الوصول إلى المعلومة في أقل وقت ممكن بالإضافة إلى إمكانية تحديث المصادر الإلكترونية ثم التنقل بين النظريات التعليمية بأقل جهد، ثم سرعة النسخ وإعداد وسائل ومواضيع تعليمية، إن الإنترنت منبع المعلومة الذي لا ينفذ من خلال سرعة الاطلاع ومواكبة التطورات العالمية، تعتبر منصات التواصل قنوات تواصلية وسبيلا علميا لا غنى عنه في الإصلاح التربوي، ولكن ما يحول دون استغلال هذه الوسيلة الفعالة ثقافة الاستخدام الرشيد للإنترنت وكذا المستوى المعلوماتي والمعرفي للدارس والمدرس، وما نشهده اليوم من اعتماد بعض الأساتذة على المقررات والدراسات التقليدية الرتيبة ومحاولة الفرار من الوسائل التكنولوجية لضعف التكوين وقلة الاطلاع الأمر الذي ترتب عنه ضعف المستوى وتردي المضامين المعرفية.

أن شبكة الانترنت أو الشبكية تمثل أحد أهم الخيارات التكنولوجية المعاصرة أمام السلك التعليمي لذلك فقد زاد الاهتمام الشعبي والرسمي المحلي والدولي بها وباتت واحدة من الأدوات الأساسية في المؤسسات الإعلامية والأكاديمية، وذلك في ظل تفردا بالاعتماد على الاتصال عبر الحاسبة الالكترونية "Computer Medicaid Communication" الأمر الذي جعلها تمهد الطريق لعصر اتصالي جديد يعتمد على الوسائط المتعددة في تقديمه للمضمون وعلى التفاعلية في أساليب الاتصال بالجمهور وذلك في ظل التقنية الرقمية.⁴

² - الغريب زاهر إسماعيل، التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 50.

³ - المرجع نفسه، ص: 51.

⁴ - ينظر: حسنين شفيق، الاعلام التفاعلي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، ص: 42.

تعتبر التكنولوجيا عامل فائق الأهمية في التعليم وصولاً إلى مستويات جد متقدمة من حيث التواصل والتقارب العلمي من خلال ربط المنصات العلمية وطنياً وعالمياً خاصة ما تعلق بطرق التدريس وضمان الجودة والوقوف على أهم العقبات وإصلاحها، لقد حققت التكنولوجيا للتعليم ذلك الأفق المتوقع في الحصول على المبتغى وصارت المعلومة متاحة الاستخدام من خلال لماسات زر فتطوى المسافات بذلك وتختصر وتفك عقد البحث، لم تعد للصعوبات وجوداً في ظل غزارة المكتبات الإلكترونية وسهولتها وانتشار بنوك المعطيات مما يمنح الأستاذ والمتعلم إمكانية التوسع في المعلومة، وفي غياب استراتيجية واضحة في مجال البحث التكنولوجي والعلمي تتضاءل إيجابيات الوسائط التكنولوجية دون أغفال ضعف البنى التحتية لأجهزة البحث العلمي، يتزايد الاهتمام مع بدء الألفية الثالثة بالتقنيات الإلكترونية الحديثة، إن المجتمع يمر على أعتاب مرحلة جديدة من التحولات المجتمعية، حيث تعتبر العولمة أبرز سماتها الأساسية حيث تشغل حالياً العالم بتجلياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية على وجه الخصوص، والتي أدت بدورها إلى تأثيرات متعددة في مجالات مختلفة، من أبرزها مشكلات الهوية والتعددية الثقافية، وذلك في ظل خطاب عالم مهين يطرح صيغة جديدة للمجتمع ينتمون إلى ثقافات متنوعة، ويتصف بأن وحداته المكونة له متصلة ببعضها البعض اتصالاً وثيقاً ورسائلها بالغة التنوع في نفس الوقت مقابل هذا، إن الخطاب المهيمن حول أزمة "الإصلاح التربوي" فكثيراً ما يتم تأسيسه كواقع مخيف يصعب حصره، وبالتالي فهمه واقتراح الحلول المناسبة.

لكي يتعلم المرء ولكي يعرف، ينبغي أن يدرك ويستدل، وكل إنسان مزود منذ ولادته، بكل ما ينبغي لكي يجيد الإدراك، ويجيد الاستدلال... ووفق هذا التصور، ليس المرئي المثالي من يكلف بنقل التقليد وتكوين عقل تلامذته، بل إن دوره هو استعمال قدرات الطفل وحفظها في منأى من الآراء الخادعة. وهذا ما يسمح بإعطاء المتعلم هامشاً لإبداء الرأي ومساحة واسعة من خلال حرية النقاش أساسها الحجاج العلمي. إن تعلم اللغة العربية مثلاً في هذا الوسط التكنولوجي المتسارع ووفق تطور الدرس اللساني التداولي يفرض تجاوز الطرق البدائية في التلقين والتدريس لينفتح على تقنيات حجاجية كبيرة في العملية التعليمية واستثمارها في تفعيل اللغة العربية والتركيز عن المضامين والقيم والابتعاد عن الدراسة السطحية والتخلي عن المفاهيم المعيارية القديمة والانفتاح على المقاربات العلمية الحديثة.⁵ وإذا أردنا أن نصنع للتعليم مجداً وأن نحافظ على الأمة من الضياع يجب أن تتضافر الجهود وتتقارب وجهات النظر وأن نستنفذ من الدراسات العلمية الأكاديمية الحديثة ومن المناهج اللسانية بما يتناسب وخصوصية لغتنا ثم نحاول التقويم وترشيد مناهجنا وأن نربط بين جوانب الموضوع (المادة) والمنهج التربوي وطريقة التدريس ثم محاولة تأهيل المدرس وإعادة تكوينه بما يبعده عن تلك النمطية الكلاسيكية وتلك العشوائية والتراكمية والاعتماد على الارتجالية واللامنهجية التي أكل عليها الدهر وتجاوزتها المهارات والتقنيات العلمية والتكنولوجيا الحديثة.

لا يختلف حول الراهن العلمي المستجد وما شهده العالم من تسارع رهيب نحو التكنولوجيا، وامتلاك المعلومة حيث سخرت الكثير من علوم الإعلام الآلي وتقنيات الرقمنة وآليات البرمجة التي أسعفت بعض اللغات المجهريّة التي لا تقارن باللغة العربية البتة فصارت في المقدمة، إن ما تسعى إليه دول العالم الأول اليوم هو تطوير لغاتها اعتماداً على الاكتشافات والابتكارات التكنولوجية التي فرضت نمطاً جديداً للاتصال والتواصل العلمي الذي أرغم رواد هذا العلم التعامل بهذه اللغة عبر الولوج إلى فضاءات الرقمنة إما حبا أو إرغاماً. وتستثمر اللغات في آليات التكنولوجيا وإمكانات الرقمنة خاصة إذا علمنا أن هذه الفضاءات عوامل جذابة لفئات كثيرة من المجتمع التي تميل إلى تقنيات

⁵ - ينظر: بيرلمان شايم، التربية والخطابية، ترجمة: الحسين بنو هاشم، ص: 157.

الصورة والبرمجة الالكترونية وهذا ما جعل العاملين في حقل اللغة العربية يستثمرون في عالم المعلوماتية ومحاولة تحيين اللغة وإكسابها نوعا من المرونة وفق لغة التكنولوجيا، فحسب إحصاءات جديدة أثبتت أن اللغة العربية اكتسحت مراتب غير متوقعة فقد اعتلت المرتبة الرابعة في الشبكة. تعين على العمل الجماعي الفكري من خلال تعدد فرص إبداء الرأي، ومن ميزات التعليم الراشد المعتمد على التكنولوجيا:

- غزارة المعلومات ووضوحها وإمكانية الاطلاع عليها مع مراعاة حق الملكية الفكرية.
 - تمنح تنوعا في الآراء وحرية في التحليل والمناقشة مما يساعد على مقارنة دلالات اللغة العربية، وتدعم حرية إبداء الرأي حول المدونة اللغوية.
 - تساعد المتعلم على الفهم الغزير ومهارات التفكير، وتبني متعلما باحثا يستطيع استكشاف المعلومة وتقييم نفسه.
 - تنمية مهارات البحث وتدعيم آليات البحث اللغوي.
 - إن التعلم الآلي أو ما يصطلح عليه بالذكاء الاصطناعي يمنح للغة العربية إمكانية الحوسبة العالية الأداء وإصلاح البيانات وتحليل النصوص ومعالجتها وتفكيكها واكتشاف الأخطاء وغيرها من مزايا تطوير اللغة العربية.
 - من إيجابيات الرقمنة إيجاد فضاء اجتماعي متفاعل وسرعة الاتصال بين الأقطاب الفاعلة في العملية التعليمية.
 - تسهم المدونات في تنمية المهارات اللغوية والتحصيل الدراسي وتزيد في درجة التحفيز لدى المتعلم خاصة لما يشعر هذا المتعلم أنه بعيدا عن ضغوط المدرسة كالخوف والحجل داخل الصف.
 - من خلال التكنولوجيا نتوجه إلى إمكانات التعلم النشط فتزيد قابلية القراءة خاصة وأن التكنولوجيا تسهم في تسهيل وتنمية القراءة.
 - المدونات الإلكترونية آلية نشطة وسريعة لجبر الكسر اللغوي الآني من خلال التغذية الراجعة.
- إن للمد التكنولوجيا دور فعال في تطوير اللسان العربي هذا أمر مجمع عليه تقريبا مع بعض التحفظات حول سلبيات التيار الرقمي والتكنولوجي، لكن ما يجب التأكيد عليه أن اللغة العربية ما زالت خلف ركب اللغات الأخرى التي تسجل أرقاما ضوئية في مجال التكنولوجيا مقارنة بالسير المحتشم للغتنا العربية نحو فضاء الرقمنة، ما يقع على عاتقنا من أساتذة وصناع القرار في أعلى السلطات العمل على حوسبة اللغة ورقمنة التعليم العربي وانتهاج مقاييس لسانية حاسوبية نسعى من خلالها إلى تحيين إمكانات وسبل التعليمية اللغوية العربية مسايرة للعالم التكنولوجي.

2. الثورة التكنولوجية وواقع التعليم الإلكتروني في الجزائر:

يشهد حقل المعارف ثورة ليس لها مثيل من حيث غزارة التدفق اللاهوائي للمعلومات الالكترونية التي هيئت لذلك إمكانات بحث جد متطورة، فمن خلال برامج ومحركات ووسائط يتمكن المتعلم من الوصول إلى المعلومة في أقل وقت ممكن بالإضافة إلى إمكانية تحديث المصادر الإلكترونية ثم التنقل بين النظريات التعليمية بأقل جهد ثم سرعة النسخ وإعداد وسائل ومواضيع تعليمية. إن الانترنت منبع المعلومة الذي لا ينفذ من خلال سرعة الاطلاع ومواكبة التطورات العالمية فهي قناة تواصلية وسبيل علمي لا غنى عنه في الإصلاح التربوي، ولكن ما يحول دون استغلال هذه الوسيلة الفعالة ثقافة الاستخدام الرشيد للانترنت وكذا المستوى المعلوماتي والمعرفي للدارس والمدرس، يعتمد

المعلم على المقررات والدراسات التقليدية الرتيبة ومحاولة الفرار من الوسائل التكنولوجية لضعف التكوين وقلة الاطلاع الأمر الذي ترتب عنه ضعف المستوى وتردي المضامين المعرفية. أن شبكة الانترنت أو الشبكة تمثل أحد أهم الخيارات التكنولوجية المعاصرة أمام السلك التعليمي لذلك فقد زاد الاهتمام الشعبي والرسمي المحلي والدولي بها وباتت واحدة من الأدوات الأساسية في المؤسسات الإعلامية والأكاديمية وذلك في ظل تفرداها بالاعتماد على الاتصال عبر الحاسبة الالكترونية "Computer" **Medicaid Communication** الأمر الذي جعلها تمهد الطريق لعصر اتصالي جديد يعتمد على الوسائط المتعددة في تقديمه للمضمون وعلى التفاعلية في أساليب الاتصال بالجمهور وذلك في ظل التقنية الرقمية. تعتبر تقنيات التكنولوجيا أدوات مساعدة تتمتع عدداً من الحلول للمتعلم، كالميتافيرس فهي تقنية ورؤية جديدة للمستقبل، بالإضافة إلى أنها أحد تطورات الذكاء الاصطناعي، وتعد بمثابة ثورة قادمة في عالم تطور الانترنت والعالم الافتراضي هذا وقد شهدت أسعار تداول الأسهم الخاصة بشركات التكنولوجيا التي تستثمر بمجال الواقع الافتراضي انتعاشاً كبيراً مثل شركة مايكروسوفت وفيسبوك، فالميتافيرس هي عبارة عن مصطلح له علاقة قوية بالعالم الافتراضي الذي يتعامل معه البشر والخيال العلمي، وتم ظهوره لأول مرة في عام 1992.⁶

تسعى السلطات الجزائرية بكل ما تملك من كفاءات لتغيير واقع التعليم حسب ما تفرضه المتغيرات العالمية، إن المتتبع للمشاهد التربوي يبصر حركة محتشمة على مستوى بيانات التغيير لإصلاح المنظومة، حيث توالى التغييرات على مساحة التعليم فتعلقت تارة بالمناهج وأخرى بأساليب التدريس وتنوع الكفاءات وإجراء أيام تكوينية وغيرها من الإصلاحات التي فرضها الراهن التربوي. لقد عمدت الدولة الجزائرية إلى مقارنة البرامج وتعديلها لتناسب المتطلبات المستجدة، إن التغيير ضرورة لمسايرة عجلة الركب في مجال التعليم والتربية، ما يلاحظ تلك التوجهات السياسية التي جعلت التغيير التربوي طريقاً لتحسين وتدعيم عناصر السيادة الوطنية، لقد كثرت الاجتهادات والتصورات حول إيجاد الحلول لمعوقات المنظومة التربوية وتذليل العقبات لبلوغ الغايات التعليمية المنشودة ومواصلة المسير اتجاه جودة التعليم، إن التحديات كبيرة تفرض تصوراً علمياً دقيقاً وتشخيصاً صائباً بالاعتماد على التكنولوجيا والاستثمار فيها اعتماداً على إنجازات البحث العلمي، إن الإصلاح والتغيير للنهوض بمستوى التعليم يتطلب حلولاً تستند على رؤيا مستقبلية تعتمد البيئة الصالحة للتعليم والمناخ المناسب لتحقيق الأهداف والوسائل الصحيحة لبناء المعارف.

أجريت الدراسة في الجزائر على واقع استخدام شبكة الإنترنت في التعليم والبحث العلمي في الوسط التربوي عامة، حيث شملت عينة من الأساتذة، إذ تبين أن الأغلبية كان هاجسهم هو البحث عن المعلومة للتعامل مع متغيرات العصر، وعليه ركزت التوصيات على توفير الإنترنت بشكل مستمر، كي تكون في متناول الأستاذ متى أراد ذلك وتوسيعها لتشمل كل المعاهد والجامعات وبذلك. تكون جسر تواصل بين الباحثين داخل الوطن وخارجه، وزيادة سرعة الاتصال "connection".... قصد تقريب المعلومة من الباحث، ونضم أصواتنا لمن يدعو إلى تطوير المهارات لهيئة التدريس.⁷ إن ما أثبتته الواقع أن التعليم الإلكتروني يطور المتعلمين ذاتياً يعطي الفرد والمجتمع اهتماماً واسعاً في إدارة وتنفيذ التعليم الناجح، حيث أن الأفراد الذين مهروا في التعلم الذاتي الموجه نحو أهداف محددة، هم قادرون على اكتساب

⁶ - ينظر: حسنين شفيق، الاعلام التفاعلي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، م، ص:42

⁷ - ينظر: بلغيث سلطان (2008)، واقع استخدام الانترنت في الوسط الجامعي، جامعة تبسة أمؤذجا، في مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد: 37، ربيع، الجزائر. ص:27.

مجموعة جديدة مختلفة من مهارات العمل الوظيفية والاستمتاع بأوقات فراغهم، كما؟ هم قادرون على تطوير قدراتهم في إثراء حياتهم بإبداعات مستمرة... الفرد بطبيعته مدفوع دائما لأن يبدع خبرات جديدة وهذا يطور قدراته.⁸

3. آليات التعليم الراشد وفق التعليم الإلكتروني:

لنجاح هذا التعليم ينبغي توفير العديد من البرامج والآليات وأدوات الرقمنة المتطورة دون السهو عن تلك الدورات التأهيلية للأسرة التربوية لمواكبة المستجدات التكنولوجية وفق بيئات العالم الافتراضي كبيئة التعليم الإلكتروني الشبكي بنوعيه المباشر **Online** " **Learning** " والمتألف **Blended Learning** " وبيئة التعلم الشبكي المساند **Enhanced Learning** " كما أن هذا النوع من التعليم يتطلب معلمين وأساتذة افتراضيين **Virtual Teacher** " حيث يتجسد هؤلاء بتقنية ثلاثي الأبعاد حيث يكفي أستاذ واحد للكثير من الصفوف في مناطق متعددة، إن هذه ما توصلت إليه الابتكارات التكنولوجية تساعد العديد من المتعلمين على تعلم كفاءات ومعالف جد صعبة ومكلفة دون الناء الكثير والتي تنهك الجامعات في تقريرها كمقاييس ومقررات في تخصصات عدة . إن التعليم في عالم الميتافيرس يفرض عناصر ومعدات لعل أبرزها اللوحات الإلكترونية **White Board** " و الذكاء الاصطناعي الذي يتولى صناعة التعليم وبرامج ووسائط كأجهزة الكمبيوتر الفائقة الذكاء ومعدات تجعل المتعلم يحصل على مزايا تغنيه عن تكاليف التعليم التقليدي كالمكتبات ومصادر التعلم وتقنيات التفاعل المستمر والمخابر الافتراضية ومعاينة الوقائع الحقيقية للأحداث من خلال توفير بيئة افتراضية كاملة ومجهزة بأرقى المواد النصية والمرئية، أما الامتحانات فتجرى عبر الشبابة تحت أنظار الاساتذة لا نجاح العملية وفق وقت محدد ومضبوط وفق أسلوب التفاعل المتزامن **Synchrone Online** " أو الاتصال الحي بين المعلم والمتعلم حيث يلتحق الطالب بالصف اعتمادا على رمز دخول.

من شروط التعليم الراشد التصميم المنظم والتخطيط للدرس تماشيا واعتماد الوسائط الحديثة «لأن المعلم أو مصمم التدريس يخطط لدروسه يوميا ولكن تدريسه يحدث في أجزاء كبيرة من الوحدات أو المساقات والتي ينبغي أن تخضع للتخطيط، ينبغي ألا يكون التخطيط التدريسي عشوائيا، ويهدف إلى تزويدنا ببيئة تربوية فقط فإننا ذلك يمكن أن يؤدي إلى تطور الأفراد».⁹

إن نجاح المنظومة التربوية في الجزائر يفتح لمنظومات عديدة أبواب تنافسية في مجالات اجتماعية وثقافية واقتصادية أخرى، ولا يكون ذلك إلا بالاستثمار في الإنسان ذاته خاصة على مستوى المؤسسات التعليمية ومنصات التطور العقلي والإبداعي لامتلاك مفاتيح المستقبل خاصة والعالم اليوم يبذل كل الجهود والميزانيات لتطوير التعليم. يجب تحرير المد الإلكتروني في الجزائر وتدعيمه بالكفاءات الفاعلة وتنقية قنوات الاتصال بين المعلم والمتعلم والحاسوب بالإضافة إلى تصحيح مسار التعلم وطرق التعليم بترشيد المنهج خاصة وقد التبس بمفاهيم جديدة وفق مخرجات العصرية، وتعتبر «مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية، التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها، قصد تأمين نموهم الشامل في جميع النواحي، وتعديل نشاطهم طبقا للأهداف التربوية المطلوبة».¹⁰

⁸ - يوسف محمود قطامي، نظريات التعلم والتعليم learning ans instructional theories كلية العلوم التربوية، قسم علم النفس التربوي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الجامعة الأردنية، ط1، 2005م، الأردن. ص: 17.

⁹ _ المرجع نفسه، ص: 186.

¹⁰ جبرائيل بشارة، المنهج التعليمي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1. 1993م، ص: 12.

أثبتت الدراسات أن واقع الحال في الجزائر على وجه الخصوص يتطلب تدخلا سريعا لتغيير الأنماط التعليمية السلبية والممارسات البدائية التي أدت إلى تردي الوضع عوض معالجة الأزمة. إن التعليم الواقعي الصحيح يعتمد بالدرجة الأولى على إعمال العقل والملاحظة والاستراتيجيات العلمية، لا يجب إغفال أساسيات بناء الطرائق وإيجاد الحلول تحديد وتشخيص بدقة متناهية طبيعة المتعلمين ونوعية البيئة الاجتماعية، إن من معالم الطريقة التعليمية الخصوصية ومن شروط بنائها نوعية الصف، لبناء استراتيجية تتناسب ونوعية المتعلم يجب مراعاة جوانب نفسية واجتماعية وفيزيولوجية وبيئية، بل قد تصلح طرائق تعليمية لقسم ما لا تصلح لقسم آخر حتى ولو كان المرشد والمعلم نفسه، لقد تعددت طرق التعليم بداية من التعليم التعاوني إلى التعلم باللعب انتقالاتا للتفكير الإبداعي أو ما يصطلح بالعصف الذهني أو بتمثيل التعليمات وفق أدوار تحاكي الواقع أو بتخفيف المقررات حسب فصول ومراحل وغيرها من الطرق التي لم تسلم من عنصر النقد، لكن أليس من الأصوب توظيف إيجابيات هذه النظريات والمناهج والاعتماد على الأدوات التقنية الحديثة في الوصول إلى تعليم راشد يقوم على إعادة القراءة والتحيين والحوار، إن هذا العمل يوفر الوقت والجهد ويجنب تلك الإخفاقات المبنية على العشوائية في التغيير لأجل التغيير.

إن التدريس عملية تربوية تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والمتعلم لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة، كما يعد عملية اجتماعية وانتقالية تتفاعل فيها كافة أطراف العملية التربوية من إداريين، وعاملين لتحقيق نمو متكامل في جميع جوانب الشخصية العقلية الانفعالية، والمهارية للمتعلمين.¹¹ إن نجاح أساليب النجاح الراشد مرهون باستعدادات معنوية ومادية أبرزها المفاهيم المتعلقة بفكر المعلم ثم الغايات وما يتبعها من أساليب ونوعية الكفاءة ثم خلفيات المتلقي المتعلم، لا يمكن مسح كل تلك الاجتهادات والنماذج الناجحة بما أنها لم تعارض خصوصياتنا ومعتقداتنا.

ربما يخالفني البعض في تحميل المسؤولية لبعض معاهد التكوين التي تغفل عن شروط أساسية في تكوين المعلمين خاصة ما تعلق بفنيات ومهارات التدريس بالإضافة إلى مواصفات أساسية هي من متطلبات التعليم الناجح، إن هناك من يربط مهنة التعليم بأجر يتقاضاه ومهنة جافة يزاوها بينما الحقيقة غير ذلك.

إن هؤلاء مطالبون بالإجابة على هذه الأسئلة: هل يستطيع أي إنسان أن يكون مدرسا؟ هل كل من تخرج من معاهد التكوين يوجه إلى إدارة الصف التربوي؟ هل الأساتذة كلهم على درجة واحدة ومقياس متشابه في مزاولة عملية التدريس؟! إن ما نلمسه من إبداعات وفروقات في النتائج لجواب شافي لكثير الإشكالات، إن فضاء التعليم لا يتسع هؤلاء المتقاعسين الذين يشكلون عبأ عليه، إن عجلة التغيير والإبداع لا تتوقف تلفظ كل متخاذل هدفه الربح الوفير من رقاب المتعلمين الضعفاء

إن الراهن التعليمي المتجدد يفرض كفاءات ومعارف وجهود وتضحيات لمعانقة القمم الراسيات، «إن الانفجار المعرفي والتقني يفرض على التربية بنظامها الكامل، إعادة النظر في كل ما يقدم للمتعليم، أصبح البشر يتعاملون مع الأجهزة التقنية في البيت والمكتب وحتى في الشارع، وهذا ما جعل استخدامه في المدارس أمرا ضروريا، مما يحقق نجاحا لتحقيق أهداف التعليم بفاعلية وكفاءة عاليتين».¹² تحتاج هذه الجهود الإبداعية إلى قيادة تربوية راشدة «لديها القدرة على تجميع وبناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المدرسة مما يساعد على

¹¹ _ سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المدخل إلى التدريس دار الشروق، عمان، الأردن، ص: 13.

¹² _ أحمد عيسى داود، أصول التدريس النظري والعملي، دار يافا العملية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2014م، ص: 86.

سيادة مناخ إيجابي ينعكس أثره بالتالي على النتائج التي تحققها المدرسة، ويعتبر دور القيادة في ذلك الإصلاح محوري جداً، حيث إنها هي القناة التي يتم من خلاله العبور نحو المراحل المتتالية للإصلاح»¹³.

إن الحركة الإيجابية تتمحور حول تقاسم الأدوار ومشاركتها في الآن ذاته دون تنصل أو اتكال أو تهاون إن النتائج الجيدة تقوم على الإبداع المشترك وقوة التسيير وإدارة الصف وفق معايير علمية ومناهج مدروسة وتحديد الهياكل وتجهيز المدرسة بأجهزة التكنولوجيا المتقدمة، حسب توصيات الدولة الجزائرية حرص قطاع التعليم على اعتماد مبادئ الجودة من خلال الرفع من مستويات المعلمين والأساتذة وإثارة المتعلمين والرفع من نسبة الدافعية والقابلية للتعلم من خلال تنويع البرامج ومنح حرية إبداء الرأي ومنح الثقة للمتعلم ومساعدته على البحث والتحليل وبناء مقومات الشخصية وتقوية الروابط، إن التقويم العلمي الصحيح المبني على التشخيص الدقيق لسلوك المتعلم يسمح بإيجاد الحلول للوصول إلى تحقيق الأهداف، يجب القيام بإصلاح شامل يمس جنبات التعليم من أساتذة ومعلمين وإدارة ومتعلمين ومناهج، إن التغيير السليم ينطلق من تصحيح مقومات التدريس ومسار العملية التعليمية التي خضعت دهرًا للارتجالية في تحديد المقررات والتقليد الأعرج لميادين الدراسة، لقد أهلك المتلقي جراء الحشو والتضخيم وتكثيف الحجم الساعي، يجب الإسراع في تغيير طرق التدريس وتخفيف أعباء المقررات إلا بما يحقق الأهداف التربوية، والقضاء على الاكتظاظ، لتحقيق انطلاقة قوية تنعم فيها الأسر التربوية بالأمن الفكري والجسدي والثراء المادي الذي يمنح المدرس تلك المكانة التي ترفع عنه الغبن وتعديل له موازين الثقة وجلال القدر داخل المجتمع.

إذا أردنا لمنظومتنا التربوية ومؤسستنا التعليمية النجاح وبلوغ المصاف يجب أن نبني لأنفسنا فئاسس مناهجنا بأيدينا لا بأيدي غيرنا، ينبغي إدراك حقيقة أهل التعليم من أنهم أصحاب الفضل في ترقية المجتمعات وازدهار الدول، ينبغي العلم أن آخر شيء يفكر فيه المعلم الجانب المادي لأن رحي الاقتصاد الوطني مرتبطة بما يجسده من نتائج داخل الصف وخارجه، إن المعلم والأستاذ يستثمر في الطاقات البشرية مما يستدعي وقوف أصحاب القرار لتدعيمه للوصول إلى تعليم حقيقي راشد.

● خاتمة:

ما يدرك من خلال هذه الرحلة في عالم التكنولوجيا وما تقدمه من وسائل وبرامج وآليات و عوالم افتراضية تمنح إمكانيات ووسائل تساعد على تطوير التعليم بعيداً عن تلك المعايير الصارمة والأدوات البدائية الصماء، لقد فقدت الكثير من فعاليات التعليم أمام التسارع التكنولوجي والتدفق الرقمي، من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن الأمل معقود على هذه التكنولوجيا، التي تمكننا من إعادة تشكيل مستقبل التعليم قريباً للوصول إلى مستقبلٍ مُزهرٍ لمتعلمينا حيث انتهت الدراسة إلى نتائج يمكن أن نتخذها منطلقات لأبحاث مفتوحة وهي كالآتي:.

- ربط العالم وإلغاء المسافات الجسدية مما يمنح فرصاً أكثر للعلم والتعلم، حيث تسمح تكنولوجيا التعليم بابتكار أساليب أكثر تشويقاً ونماذج ملموسة أفضل وأكثر واقعية من برامج التعليم التقليدي.
- الوسائل والمنصات هي مجموعة لا متناهية من العوالم الافتراضية التي تتطلب حضوراً مادياً ومعنوياً يتناسب وآفاق النخب العاملة.
- يمنح التعليم الإلكتروني تجربة غامرة مزوجة بالمتعة وتفاعلات تعليمية أفضل ترفع مستويات التعليم وتطور بيئة العمل عبر الإنترنت.

¹³ _ صفاء عبد العزيز وسلامة عبد العظيم، إدارة الفصل وتنمية المعلم، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، دت، 2007م، ص: 347.

- يقدم التعليم الإلكتروني العديد من سبل الإثراء تجعل التعليم أكثر فاعلية مما يسمح بتجسيد تعليم راشد أجود عبر التواصل الرقمي والعولم الافتراضية والتعليم عبر الميتافيرس وغيرها من تقنيات الحاسوب.
- تجهيز المؤسسات التربوية تناسبا والخصوصية الجزائرية ومراعاة آمال المجتمع وتطلعاته.
- تخصيص أوقات للجانب الأخلاقي لفك النزاعات وتوثيق الروابط بين المتعلمين والأسر التربوية.
- توصيات:
- تثمين وتدعيم هذا النوع من التعليم وتجسيده على أرض الواقع.
- اقتناء أجود المعدات لتجهيز المؤسسات التربوية وتحويل الصف التربوي إلى قسم ذكي إلكتروني ورقميا.
- تخصيص غلاف مالي يتناسب وطموحات النخبة العاملة.
- استدعاء كل أصحاب المشاريع والاستراتيجيات الفعالة والفاعلة في فضاء التعليم.
- الاستعانة بمهندسي الإعلام الآلي الأكفاء في ميدان البرمجة وتوظيفهم للتكوين والتجهيز.